

## تفسير السمعاني

@ 94 ( ^ ) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل [ الأمر جميعا أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا ] \* \* \* .

قوله تعالى : ( ^ ) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ) روي أن المشركين قالوا لرسول الله : سل ربك أن يسير هذه الجبال التي بمكة فتتسع أرضنا ونتخذ فيها المزارع ، وسل ربك أن يقرب إلينا الشام ، فإن إليه متاجرنا وقد أبعد عنا ، وقالوا أيضا : سل ربك أن يخرج لنا الأنهار ويشق العيون في الأرض لنغرس الأشجار ، ونتخذ البساتين ، وسل ربك أن يبعث لنا جماعة من الموتى فنسألهم عن أمرك ، وأحى لنا قصيا ؛ فإنه كان شيئا مباركا حتى نسأله عن أمرك . وفي بعض الروايات أنهم قالوا : سل ربك بالقرآن الذي أنزل عليك أن يفعل هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية : ( ^ ) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ) معناه : ولو قضيت أن أسير الجبال بكتاب أو أقطع الأرض به أو أحيي به الموتى لفعلت بهذا القرآن . . . فإن قيل : هذا الجواب الذي تقولون غير مذكور في القرآن ، وهذا زيادة ؟ . الجواب عنه ، أن الجواب محذوف ، والعرب تفعل مثل هذا ، قال الشاعر :  
( فلو أنها نفس تموت سوية % ولكنها نفس تساقط أنفسا ) .

ومعناه : ولو أنها نفس واحدة لتسلت بها ، ولكنها أنفس كثيرة . وذكر الفراء أن الجواب هو : ( ^ ) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ) لم يؤمنوا ؛ لما سبق في علمنا من تركهم الإيمان . .

معناه : أنا لو فعلنا بالقرآن الذي أنزل إليك ما سألو ، لم يؤمنوا أيضا . وقوله : ( ^ ) بل [ الأمر جميعا ] معناه : بل [ الأمر جميعا في هذه الأشياء ؛ إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها ] . .

وقوله : ( ^ ) أفلم يئس الذين آمنوا ) أكثر أهل المعاني على أن معناه : أفلم يعلم الذين آمنوا ، وفي قراءة ابن عباس هكذا : ' أفلم يتبين للذين آمنوا ' وقد ورد هذا اللفظ بمعنى العلم في لغة العرب ، قال الشاعر :